التحذير الثاني عشر
احذري عقوق الوالدين

قال الله عز وجل : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) ﴾ [الإسراء:٢٣] .

بنى استمع منى نصيحة مشفق ... على نجله فاعمل لتنجو من النار
تجنب عقوق الوالدين فإنه ... لمن أعظم الآثام يهدى إلى العار
وكن محسناً للأقربين فبِرَّهُم ... تُجازى به جنات عدن وأنهار
وكن واصل الأرحام واعمل لخيرهم ... ولو قابلوا الحسنى بسوء وإدبارِ

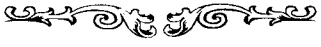

التحذير الثاني عشر

احذرى عقوق الوالدين

ذكرنا أننا فى ظل ثورة هائلة من الإنفتاح على ثقافات العالم كله وبخاصة العالم الغربى ولهذا فأننا يُنقل إلينا الغث والثمين من هذه الثقافات ومن ضمن هذه الأمور الهدامة التى أنتقلت إلينا فى ظل التفكك الأسرى الذى يسود المجتمع الغربى أمرٌ خطير جداً ،فلقد أصبح من موضة هذا العصر أن يعق الشاب والفتاة أبويهما،وهذا أمر عظيم ينبغى التنبيه إليه والتحذير منه فإن بر الوالدين له منزلة عظيمه فى دين الإسلام، قال الله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وبالْوالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[الإسراء :٢٣-٢٤] .

ففى هذه الآيات قرن الله عز وجل بين توحيده وبين بر الوالدين للتنبيه على عظم حقهما ثم أعقبها ببعض التوجيهات التى يتعامل الولد من خلالها مع والديه ولاشك أن عقوق الوالدين له عاقبة وخيمة ، قال رسول الله ﷺ : (**ثلاثة لايقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً :عاقٌ، ومنَّان ، ومكذب بالقدر**) صحيح الجامع وعن عبد الله بن يسار عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : (**ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة العاق لوالديه ، والمرأة المترجلة ، والديوث ، وثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه ، والمدمن على الخمر ، والمنَّان بما أعطى**) رواه النسائى ،صحيح الجامع،والراجله: المتشبهه بالرجال ، وذلك لأن عقوق الوالدين من الكبائر ، بل هو من أكبر الكبائر ، ففى الصحيحين عن أبى بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر**؟، قلنا: بلى يا رسول الله، **قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين**) .

فبرى أبويكِ وكنّى لهم كل الحب،وعظيم الإحترام واستمعى إلى نصائحهما بكل إهتمام فهما يحبانك ويخافان عليكِ واقرأى هذه الأبيات وتدبرى . . . .

اغرى امرؤٌ يوماً غلاماً جاهلاً ... بنقوده حتى ينال به الوطر
قال ائتنى بفؤاد أُمكِ يا فتى ... ولك اللآلئ والدراهم والدرر
فمضى وأغرز خنجراً فى صدرها ... والقلب أخرجه وعاد على الأثر
لكنه من فرط سرعته هوى ... فتدحرج القلب المعفر إذ عفر
ناداه قلب الأم وهو معفرٌ ... ولدى حبيبى هل أصابك من ضرر؟
فكأن هذا الصوت رغم حنوه ... غضب السماء به على الولد انهمر
فدرى فظيع جناية لم يأتها ولد ... سواه منذ تاريخ البشر
وارتد نحو القلب يغسله بما ... فاضت به عيناه من سيل العبر
ويقول يا قلب انتقم منى ولا ... تغفر فإن جريمتى لا تُغتفر
واستل خنجره ليطعن قلبه ... طعناً ويبقى عبرة لمن اعتبر
ناده قلب الأم كُف يداً ولا ... تذبح فؤادي مرتين على الأثر [١]

فائدة عظيمة :

قال مجاهد: (لاينبغى للولد أن يدفع يد والده إذا ضربه،ومن شد النظر إلى والديه لم يبرهما،ومن أدخل عليهما ما يحزنهما فقد عقهما)، فعلى المسلم أن يعرف حق أبويه ويعترف بإحسانهما ويلين لهما القول ويتواضع لهما ويلبى طلبهما مهما كلفه ما لم يكن معصية لله ويحرص على مجازاتهما بقدر ما يستطيع ويتوب إلى الله عز وجل من كل ذنب صدر منه فى حقهما ويسألهما الرضا عنه ، قال رسول الله ﷺ : **(رضا الرب تبارك وتعالى فى رضا الوالدين ، وسخط الله تبارك وتعالى فى سخط الوالدين)** رواه الطبرانى، صحيح الجامع .

---

(١) باختصار من كتاب « أوقف الشمس » ، للأستاذ/ مصطفى دياب ، ط. دار الإيمان ، الإسكندرية .

مظاهـــر عقـــوق الوالديـــن

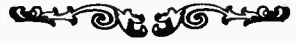

- إبكاء الوالدين وتحزينهما سواء بالقول أو الفعل .
- نهرهما وزجرهما وذلك برفع الصوت قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الاسراء:٢٣] .
- التأفف والتضجر من أوامرهما ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ فلا تقُل لَّهُمَا أُفٍّ ﴾ [الاسراء:٢٣] .
- العبوس وتقطيب الجبين أمامهما .
- النظر إلى الوالدين شزراً ، وذلك برمقهما بحنق ، والنظر إليهما بإزدراء وإحتقار ، قال معاوية بن إسحاق عن عروة بن الزبير : (ما بر والده من شد الطرف إليه) .
- إنتقاد الطعام الذى تُعده الوالدة .
- ترك مساعدتهما فى عمل المنزل سواء فى الترتيب والتنظيم أو فى إعداد الطعام .
- الإشاحة بالوجه عنهما إذا تحدثا وترك الإصغاء لهما .
- قلة الإعتداد برأيهما إذا نصحا .
- شتمهما ولعنهما إما مباشرة أو بالتسبب فى ذلك .
- الإثقال عليهما بكثرة الطلبات و إيثار الزوجة على الوالدين .
- التخلى عنهما وقت الحاجة أو فى الكبر .
- التبرؤ منهما والحياء من ذكرهما ونسبته إليهما لفقرٍ أو مرضٍ ونحو ذلك .
- التعدى عليهما بالضرب .
- إيداعهم دور العجزة والمسنين .

نماذج من بر السلف

وإذا أمعنا النظر أختي المسلمة في سير السلف الصالح وجدنا صفحات مشرقة تدل على شدة إهتمامهم ببر الوالدين فمن ذلك :

عن أبي مرة مولى أم هانيء بنت أبي طالب رضي الله عنها أنه : (ركب مع أبي هريرة إلى أرضه بـ (العقيق) ، فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته :عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أماه .

❁ فتقول : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

❁ يقول : رحمك الله كما ربيتني صغيراً، فتقول : يا بني وأنت فجزاك الله خيراً « رواه البخاري في الأدب المفرد » .

❁ عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت :قال رسول الله ﷺ :**(دخلت الجنة ، فسمعت فيها قراءة فقلت من هذا ؟ قال :حارثة بن النعمان كذلكم البر ، كذلكم البر وكان أبر الناس بأمه)** . رواه أحمد وعبد الرزاق وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

❁ عن ابن عون :(أن محمداً ـ محمد بن سيرين ـ إذا كان عند أمه لو رآه رجل ظن أن به مرضاً من خفض كلامه عندها) ،وعنه أيضاً (دخل رجل على محمد بن سيرين وهو عند أمه فقال ما شأن محمد !؟ أيشتكي شيئا !! قالوا لا ، ولكن هكذا يكون عند أمه) .

❁ روى جعفر بن سليمان عن محمد بن المنكدر أنه : (كان يضع خده على الأرض ثم يقول لأمه قومي ضعي قدمك على خدي) .

❁ قيل لـ عمر بن ذر كيف كان برُّ ابنُك بك ؟ قال : (ما مشيت نهاراً قط إلا مشى خلفي ، ولا ليلاً إلا مشى أمامي ، ولا رقى سطحاً وأنا تحته)

❁ قال عامر بن عبد الله بن الزبير : (مات أبي فما سألت الله حولاً كاملاً إلا العفو عنه) .